

جولة الوزير بومبيو جاءت لــوزيع الأدوار استعداداً للمواجهة مع إيران..
هل سينضم الأردن لــقطر والسعودية ويُرسل قواته لسوريا؟

وما هي المخاطر؟ ولماذا نــجزــم بأنــ الحرب المــقبلــة إسرائيلــة بامتياز وستــخسرــها تــلــأــبيبــ مــثــلاــماــ خــســرتــ كــلــ حــربــها الســابــقة مع محور المــقاــوة؟

عبد الباري عطوان

اقتصر الشــرق أوســطيــ لــجــولة جــورج بــومــبيــو، وزــير الــخارــجيــة الــأمــريــكيــ، الــأــولــى بعد تــصــديــقــ الكــونــغــرســ علىــ ثــلــاثــ دــوــلــ هــيــ الــمــمــلــكــةــ الــعــرــبــيــةــ الســعــوــدــيــةــ وإــســرــائــيلــ وــالــأــرــدــنــ، يــعــنــيــ أــنــهــاــ ســتــكــوــنــ مــحــوــرــ الــارــتكــارــ الرــئــيــســيــ فيــ الــخــطــةــ الــأــمــرــيــكــيــةــ الــتــيــ ســيــاتــمــ تــطــبــيــقــهاــ بــعــدــ اــنــســحــابــ إــدــارــةــ الرــئــيــســ دونــالــدــ تــرــامــبــ منــ الــادــيــقــافــ الدــوــوــيــ الإــيــرــانــيــ فيــ 12ــ أيــارــ (ــماــيوــ)ــ الــمــقــبــلــ.

الوزير بــومــبيــوــ القــادــمــ إــلــىــ الــوــزــارــةــ عــبــرــ ســلــمــ وــكــالــةــ الــمــخــابــرــاتــ الــمــرــكــزــيــةــ، ســيــاجــدــ نــفــســهــ وــســطــ أــصــدــقــائــهــ فــيــ الدــوــلــ وــالــثــلــاثــ، وــلــنــ يــحــتــاجــ إــلــىــ الــكــثــيرــ فــيــ الــجــهــدــ لــحــشــدــهاــ ضــدــ إــرــانــ، وــانــخــراــطــهــ فــيــ الــعــقــوــبــاتــ الــتــيــ ســيــاتــمــ فــرــضــهــاــ أــمــرــيــكــيــاــ عــلــيــهــ، وــتــشــدــيدــ الرــقــابــةــ عــلــ بــرــامــجــهاــ النــوــوــيــةــ وــمــحــاوــلــةــ إــيــقــافــ تــطــوــيــرــهاــ لــصــوــارــيــخــ نــوــوــيــةــ، وــالــتــصــدــيــ لــذــفــوــزــهاــ الــمــتــمــدــ دــ فيــ الــمــنــطــقــةــ، وــدــعــمــ أــذــرــعــةــ عــســكــرــيــةــ، فــهــذــهــ الدــوــلــ الــثــلــاثــ، أوــ اــنــدــتــانــ مــنــهــاــ عــلــىــ الــأــقــلــ، أــيــ الســعــوــدــيــةــ وــإــســرــائــيلــ، تــقــرــعــ طــبــيــوــلــ الــحــرــبــ، وــتــســتــعــجــلــ ضــرــبــةــ عــســكــرــيــةــ أــمــرــيــكــيــةــ ضــدــ إــرــانــ وــحــلــفــاءــهــاــ فــيــ الــمــنــطــقــةــ، فــيــ مــؤــتــمــرــهــ الصــاحــفــيــ الذــيــ عــقــدــهــ فــيــ الرــيــاضــ بــعــدــ خــتــامــ مــبــاــحــثــاتــهــ مــعــ ذــظــيــرــهــ الســعــوــدــيــ، الســيــدــ عــادــلــ الــجــبــيرــ، فــرــأــ الــوــزــيرــ بــومــبيــوــ لــائــحةــ الــاتــهــامــ الــأــمــرــيــكــيــ ضــدــ إــرــانــ، وــأــبــرــزــ بــنــوــدــهــاــ زــعــزــعــةــ الــيــمــنــ، وــنــظــامــ الرــئــيــســ بــشارــ الــأــســدــ فــيــ ســوــرــيــةــ، وــمــهــارــســهــ أــعــمــالــ قــرــصــنــةــ إــرــاهــيــةــ، وــهــذــهــ الــلــائــحةــ الــقــدــيمــةــ الــمــعــتــجــدــ دــةــ قدــ تــكــونــ الــمــبــرــرــ لــأــيــ حــرــبــ مــقــبــلــةــ، بلــ مــعــتــوقــعــةــ فــيــ أــيــ لــاحــظــةــ ضــدــهــاــ .

الأدوار المَرسومة لها، وخاصّةً السُّلطات القَطريّة التي سارَت بتأييد العُدوان الثلاثي الأمريكي على سوريا، وباتَت أقرب إلى وجْهَةِ الدَّظرِ الأمريكية مِن نَظيرَتها الإيرانية. فُرَص المُخطَّطات الأمريكية لتقسيم سوريا في النَّجاح تَبدو مَحدودةً، ولكنَّها سَتكون مَحفوفةً بالمخاطر، وربما سَفكَ المَزيد من الدَّماء، دَماء القُوَّات العَربية المُشاركة فيها على الأكثَر، لأنَّ دولها لم تتعوَّد على الحُروب، وعَوْدَة جثامين الفَتلى المَلفوقة بالأكفان البلاستيكية السَّوداء بِأعدادٍ كبيرة، خاصّةً أنَّ هذه المُهْمَّات، أي القِتال إلى جانب قُوَّاتِ أمريكيَّة، ولتقسيم دَولةٍ عَربيةٍ، تفتقر إلى المَنْطق، وتتعارض مع القيمة العَربية والإسلاميَّة، ولهذا لا تَحظى بتأييدٍ شعبيٍّ كَبِيرٍ بالتَّالي.

لن نُفاجأ إذا ما عاد الوزير بومبيو إلى رئيسِه الأمريكي مُحَمَّلاً بـوعودٍ عَربيةٍ بـدعم مشروع مُعاادة إيران، والمُشاركة في أيِّ حَربٍ باردة أو ساخنة ضدَّها وحُلفائها، ورَصد المليارات المَطلوبة لتفعيل نفقات القُوَّات الأمريكية التي ستَبقى في سوريا، لكنَّ ما سَيُفاجئنا حَتماً، هو سُقوط دول عَربيةٍ في هذه المَسيرة الدَّمويَّة الأمريكية الجديدة، ودون أن تستفيد من تَجربة سبع سنوات من الفَشل في هذا البَلد المَنكوب، أي سوريا، وحَرب استنزافٍ دَمويَّة لا تَقلُّ خُطورةً عن تلك المُتأجِّلة حالياً في اليمن، ودخلت عامَها الرَّابع قبل شَهرين. كُنَّا نَتمنى أن نُوحِّد نَصائر "مجانية" إلى الدُّول العَربية التي تَستعد لشنِّ قُوَّاتِها إلى شمال شرق سوريا، للإحلال محلَّ القُوَّات الأمريكية، أو القِتال تحت قيادَتها ضدَّ الأشقاء السُّوريين والعراقيين وداعميهم الرُّوس، ولكنَّنا نَعلم جيداً أنَّهم لن يستمعوا إلينا، وغَيرنا، مِثلاً ما فَعلوا عندما حَذَّرناهُم من التَّسْوِيرُ ط في حَرب اليمن، والانخراط في التَّطبيع مع الإسرائيлиين، فإملاءات ترامب وسياساته الابتزازية، أقوى بكثير من أيِّ نصائح عَربيةٍ أو إسلاميَّة نَقولها بِمَرارة للأَسف.

نَجَد لِزاماً علينا أن نُبَصِّر الأشقاء في الأُردن، الذين نَعْرِفهم ويَعرفوننا جيداً، بمَخاطر أي انجذاب مع المَطالب الأمريكية بإرسال قُوَّات إلى سوريا وللقتال تحت رايات الرئيس ترامب العُنصري الكارِه للإسلام والمُسلِّمين، الذي يُنْفِذ مصالح إسرائيل في المَنْطقة، وسوريا البَلد العربي، في وقتٍ يَستَعد فيه لترؤُس الاحتفالات بافتتاح السُّفارة الأمريكية في القدس المُحتلَّة، وتدشين انطلاق صَفقة القرن، فالتيَّارُ الْجَاهِلُ الذي يُقاتل لإحباط هذه المَشاريع الأمريكية في المَنْطقة سيَتصدِّي بـقُوَّةٍ لـها، لاستعادة جميع الأراضي السُّورية إلى سُلطَة الدَّولة، مِثلاً فَعل في حلب والغوطة ودير الزُّور والقائمَة طَويلة.

الحَرب القادمة ضدَّ إيران سَتكون إسرائيلية بامتياز، ولتأمين الاغتصاب الإسرائيلي للأرض والمُقدَّسات العَربية والإسلاميَّة، ولن تَخرج منها إسرائيل مُنتصرة، لأنَّها خَسرت جميع

حُرُوبُهَا ضد المَحْوَر الإِيرَانِي، والجَمَاعَات المَدْعُومَة مِن قِبَلِهِ، فِي لُبْنَان وفِلَسْطِين، وسُورِيَّة، والحَرْب الْمُقْبَلَة لَن تَكُون استثناءً.. أَو هَكُذا رَأَمْ.. وَالْأَيْمَام بَيْنَهُمَا.